دور المسرح اليوناني في تربية الناس وتثقيفهم :

ماالذي يجمع بين هؤلاء المسرحيين التراجيدين العظماء الثلاثة برغم تباينهم ؟ تجمع بينهم قناعتهم بأن واجب الشاعر ان يكون معلم الشعب ومربيه . من الصعب ان نتصور الآن دور المسرح التربوي — التثقيفي في ذلك الزمن . لم تكن هناك طباعة . ولم تكن هناك صحف أومجلات ، واذا استثنينا الاجتماعات الشعبية الرسمية والاجتماعات الشعبية غير الرسمية في الأسواق ، فان المسرح كان وسيلة الإعلام الجماعية الوحيدة . لقدكان مسرح ديونيسيوس في اثينا يتسع لنحو سبعة عشر الف مشاهد وهو عدد يقارب مايتسع له في عصرنا ملعب رياضي متوسط . ذلك عدد ماكان يمكن ان يضاهيه أي عدد من القراء أوالمستمعين . وكانت الدولة تدفع مساعدات نقدية لفقراء الناس في أيام بيركليس تعرف باسم نقود المسرح « تيوريكون » . صحيح ان حفلات المسرح كانت تجري في الأعياد فقط ، ولكنها كانت تستمر من الصباح إلى المساء وتدوم عدة أيام . وتقوم بلجنة منتخبة من القضاة بتقويم عمـــل الكتاب ، حيث كانت الجائزة الأولى تعني النجاح الكبير والجائزة الثانية النجاح المعتدل بينما تعني الجائزة الثالثة الفشل . من الممكن ان نستمر في سرد هذه التفاصيل المعبرة ، ولكن ماقلناه يوضح ان كل مسابقة من المسابقات المسرحية لم تكن حدثاً مهماً بالنسبة للكتـــاب وحدهم ، بل كانت ايضا حدثاً مهما بالنسبة للشعب بأسره . لقد كانت أهمية المسرح ومكانته تفرضان على الكتاب الارتقاء إلى الذروة فيأعمالهم وادراك رسالتهم الوطنية ادراكا رفيع المستوى .

تعقدت الدروس التي كان المسرحيون يقدمونها الى مشاهديهم . فقبل اسخيلوس لم يكن يشترك في المشهد المسرحي الواحد سوى ممثل واحد بالاضافة إلى الكورس وقائده ، فجاء اسخيلوس واضاف ممثلا آخر وادخل سوفوكليس ممثلا ثالثا إلى حلبة المسرح . مـــن الطبيعي ان تناقل الأفكار وتطويرها واغناءها لم يتم مباشرة وعلى نحو بسيط ولكن ، مما لاجدال فيه ، ان التواصل في الأفكار كان موجودا عند الكتاب المسرحيين اليونانيين العظماء .

زعم اسخيلوس أن مآسيه ليست سوى فتات مائدة هوميروس الاحتفالية . ولكـــن لايجوز ان نفهم هذا التقويم المتواضع فهما حرفيا لاشك في أن اسخيلوس استقى مواضيع أعماله من الأساطير . وكانت ملحمتا هوميروس « الالياذة » و « الأوديسا » أغنى مصدر لتلك الأساطير . غير أن التراجيديا اليونانية أضفت معاني جديدة على صور هوميروس